والأحسن عندي في يعقوب من قوله - عز اسمه - : (ومن وراء إسحاق يعقوب) فيمن فتح أن يكون في موضع نصب بفعل مضمر دلّ عليه قوله (فبشّرناها بإسحاق) أي وآتيناها يعقوب . فإذا فعلت ذلك لم يكن فيه فصل بين الجار والمجرور . فأعرفه .

فأما قوله : .

(فليست خراسانُ التي كان خالد ... بها أسَد إذ كان سيفا أميرُها) .

فحديثه طريف . وذلك أنه - فيما ذُكر - يمدح خالد بن الوليد ويهجو أسداً وكان أسد وليها بعد خالد (قالوا فكأنه) قال : وليست خراسان بالبلدة التي كان خالد بها سيفا إذ كان أسد أميرها (ففى) كان على هذا ضمير الشأن والحديث والجملة بعدها التي هي (أسد أميرها) خبر عنها . ففى هذا التنزيل أشياء : منها الفصل بين اسم كان الأولى وهو خالد وبين خبرها الذي هو (سيفا) بقوله (بها أسد إذ كان) فهذا واحد .

وثانٍ : أنه قدم بعض ما (إذ) مضافة إليه وهو أسد عليها . وفي تقديم المضاف إليه أو شئ منه على المضاف من القبح والفساد ما لاخفاء به ولا ارتياب . وفيه أيضا أن (أسد) أحد جزأى الجملة المفسرة للضمير على شريطة التفسير أعنى ما في كان منه . وهذا الضمير لا يكون تفسيره إلا من بعده . ولو تقدم تفسيره قبله لما احتاج إلى تفسير ولما سماه الكوفيون الضمير المجهول